

لم يعرف الأصدقاء قط ما هي المصالح التي ينبغي للسيد مرتليينو أن يرهاها في العاصمة . لكنهم كانوا جميعاً يجدون مسوّغاً للحماس الذي يبديه في متابعة شؤونه .

- نعم ، نعم ، دون مرتليينو ، لا شك في ذلك . الحصان يزداد سمناً إذا تعهده صاحبه بالعناية . - كان يقول بعضهم - ومن كان ذا مالٍ فليسهرُ عليه .

كانوا يتسعون جميعاً بالرضا إذا أولاهم دون مرتليينو بسمّة شكر . يا للمسكين دون مرتليينو فبعد عامٍ ونيّف من وصوله مدريد توفي ، يعلم الله إن كان من الجوع أم من الخوف .

تناهى الخبر إلى القرية متوشّأ ومتناقصاً في البداية ، ثم أُكّده القادمون من هناك . أما دون دافيد الذي لم يكن لديه شيء يلهو به ، فقضى ذلك المساء جالساً كأنه عصفور صغير ، على مقعد من الصفصاف ، يتأمل بصمت لعبة الدومينو الصاخبة التي يلعبها الشبان ، أو كأنه على أهبة أن يدعو بجِدّة مفتعل كما كان يفعل منذ سنين خلت ، إلى اللعبة التي تُعقد في بار النادي بعد الغداء .

* * *